

روح المعاني

عموده قال ابن الهمام : لكن لا يظهر ما هو الصارف عن الحقيقة من النكات وقال الأزهري ما معناه : خصوا الظهر لأنه محل الركوب والمرأة تركب إذا غشيت فهو كناية تلويحية إنتقل من الظهر إلى المركوب ومنه إلى المغشى والمعنى أنت محرمة علي لا تركبين كما لا يركب ظهر الأم وقيل : خص الظهر لأن إتيان المرأة من ظهرها في قبلها كان حراما عندهم فإتيان أمه من ظهرها أحرم فكثير التغليظ وقيل : كنوا بالظهر عن البطن لأنهم يستقبحون ذكر الفرج وما يقرب منه سيما في الأم وما شبه بها وليس بذاك وهو في الشرع تشبيه الزوجة أو جزء منها شائع أو معبر به عن الكل بما لا يحل النظر إليه من المحرمة على التأييد ولو برضاع أو صهرية وزاد في النهاية قيد الإتفاق ليخرج التشبيه بما لا يحل النظر إليه بمن أختلف في تحريمها كالبنات من الزنا وتحقيق الحق في ذلك في فتح القدير وخص بأسم الظهر تغليبا للظهر لأنه كان الأصل في إستعمالهم وشرطه في المرأة كونها زوجة وفي الرجل كونه من أهل الكفارة وركنه اللفظ المشتمل على ذلك التشبيه وحكمه حرمة الوطاء ودواعيه إلى وجود الكفارة وتامم الكلام فيه في كتب الفروع وسيأتي إن شاء الله تعالى بعض ذلك في محله .

وقرأ قالون وقنبل هنا وفي المجادلة والطلاق اللاء بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلصة الكسرة والبيز وأبو عمرو اللاي بياء ساكنة بدلا من الهمزة وهو بدل مسموع لا مقيس وهي لغة قريش وقرأ أهل الكوفة غير عاصم تظاهرون بفتح التاء وتشديد الطاء وأصله كما تقدم إلا أنه أدغم التاء الثانية في الطاء وقرأ الحسن تطهرون بضم التاء وفتح الطاء المخففة وشد الهاء المكسورة مضارع ظهر بتشديد الهاء بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وقرأ ابن وثاب فيما نقل ابن عطية تطهرون بضم التاء وسكون الطاء وكسر الهاء مضارع أظهر وقرأ هارون عن أبي عمرو تطهرون بفتح التاء والهاء وسكون الطاء ومضارع ظهر بتخفيف الهاء وفي مصحف أبي تطهرون بتاءين ومعنى الكل واحد .

وما جعل أدعياءكم أبناءكم إبطال لما كان في الجاهلية أيضا وصدر من الإسلام من أنه إذا تبنى الرجل ولد غيره أجريت أحكام البنوة عليه وقد تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة زيد ابن حارثة والخطاب عامر بن ربيعة وأبو حذيفة مولاة سالما إلى غير ذلك وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد أن قوله تعالى : وما جعل إلخ نزلت في زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه .

و أدعياء جمع دعى وهو الذي يدعى إبننا فهو فعيل بمعنى مفعول وقياسه أن يجمع على فعلي كجريح وجرحي لا على أفعلاء فإن الجمع عليه قياس فعيل المعتل اللام بمعنى فاعل كتقي

وأتقياء فكأنه شبه به في اللفظ فحمل عليه وجمع جمعه كما قالوا في أسير وقتيل أسراء وقتلاء وقيل : إن هذا الجمع مقيس في المعتل مطلقا وفيه نظر .

ذلكم قيل : إشارة إلى ما يفهم من الجمل الثلاث من أنه قد يكون قلبان في جوف والظهار والإدعاء وقيل : إلى ما يفهم من الأخيرتين وقيل : إلى ما يفهم من الأخيرة قولكم بأفواهكم فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الواقع ونفس الأمر فإذن هو بمعزل عن القبول أو إستتباع الأحكام كما زعمتم